

الإعجاز العلمي في القرآن

الوقاية من الأمراض



وإن الميكروب متعلق بذرات الغبار عندما تحملها الريح وتصل بذلك من المريض إلى السليم، وهذه التسمية للميكروب بالنسبة هي اصح تسمية، فقد بين - الفرويز آبادي - في قاموسه أن التسمية المختصمين.. فذكر لنا أنولي في كتابه حتى ذرة الخشب وهذا من المعجزات العلمية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم: «غطوا الإناء» وأوتوا السقاء» فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه واء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء، رواء مسلم.
لقد ألبت الطب الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة بالاحتراز من عدوى الأوبئة والأمراض المعدية، فقد تبين أن الأمراض المعدية تنشري في مواسم معينة من السنة، بل إن بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات. وحسب نظام دقيق لا يعرف تعيله حتى الآن..

من أمثلة ذلك: أن الحصبة، وشلل الأطفال، تكثر في سبتمبر وأكتوبر، والتيفوئد يكثر في الصيف أما الكوليرا فإنها تأخذ دورة كل سبع سنوات، والجدي كل ثلاث سنن وهذا يقسر لنا الإعجاز العلمي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن في السنة ليلة ينزل فيها وباء أي أوبئة موسمية ولها أوقات معينة. كما أنه صلى الله عليه وسلم قد أشار إلى أهم الطرق للوقاية من الأمراض في حديثه: «اتقوا الذر (هو الغبار) فإن فيه النسمة (أي الميكروبات)» فمن الحقائق العلمية التي لم تكن معروفة إلا بعد اكتشاف الميكروسكوب، أن بعض الأمراض المعدية تنتقل بالرداء عن طريق الجو المحمل بالغبار. والمشار إليه في الحديث بالذر.

فيكون.. فيمتلئ قلبه توخا ورجاء وإملا. وهذا ما يفقده غير المؤمن؛ لذلك تراهم ينتحرون ويصابون بالعقد والأمراض النفسية الكثيرة.. نسال الله العاقبة.

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

الأمل لابد منه لتحقيق التقدم في كل المجالات، فلو لا الأمل ما شيدت الحضارات ولا تقدمت العلوم والاختراعات ،ولا نهضت الأمم من كبوات تصبئها، ولا سرت دعوة إصلاح في المجتمعات، وقديما قال بعض الحكماء: لولا الأمل ما بنى بآن بنيانا، ولا غرس غارس غرسا.

وفي هذا المعنى قال الشاعر:

أعسل النفس بالأمال أرقبها

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

وقال الطغرائي (الوزير الشاعر):

ولا تيسأسن من صتيع ريك

إنه ضمير بان الله سوف يديل

فبان اللبالي إذ يزول نعيمها

تبشش أن التائبات تسزل

الم تر أن الليل بعد ظلامه

عليه لإسفار الصباح دليل

الم تر أن الشمس بعد كسوفها

لها صفحة تغشي العيون صقيل

وإن الهلال النضو يقر بعدما

بسا وهو شكت الجانبين ضليل

فيا أيها المؤمن كن حسن الظن بريك مؤملا منه الخير

والنصر والفرج، فإن ابتليت فاصبر واعلم أن العسر لو دخل جرا لنجيه العسر، فكن صبورا مقداما واستعن بالله ولا تعجز : لا خير في اليأس كل الخير في الأمل أصل الشجاعة والإقدام في الرجل.

فيما يرويه عن ربه عز وجل: «أنا عند ظن عبدي بي...» كيف يتطرق اليأس إلى نفس المؤمن وهو يقرأ قول الله تعالى : ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف:87)؟

أم كيف يتمكن منه قنوط وهو يردد كلما قرأ القرآن قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَفْضَحْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجرات:56)؟

إن العبد حين يكون مؤمنا حقا فإنه لن ييأس بل سيكون دائما مستبشرا راضيا متطلعا للأحسن في كل الأمور أصابه في طريقه ما أصابه وقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خيرا: إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له..» فهو في كل الأحوال موعود بالخير فكيف ييأس؟.

إنه ومن خلال إيمانه يستشعر أن الله عز وجل معه وهو ناصره وكافيه وبناء على ذلك فهو إذا مرض رجأ العاقبة والأجر: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء:80).

وإذا ضعفت نفسه في وقت من الأوقات فوقع في معصية سارع بالتوبة راجعا عفو الله ورحمته واضعاً نصب عينيه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر:53).

وإذا أصابه شيق أو عسر أبقر أنها شدة عما قريب ستجلى قلن يغلب عسر يسرين: ﴿فَأَنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (إن مع العسر يسرا).

إن المؤمن في كل أحواله صاحب أمل كبير في روح الله وفرجه ومعنته ونصره: لأنه لا يلق عند الأسباب الظاهرة فحسب، بل يتعداها مؤمنا أن لها خالقا ومسيبا وهو الذي بيده ملكوت كل شيء وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن

ما الذي يدفع الزارع إلى الكد والعرق؟ إنه أملة في الحصاد، وما الذي يغري التاجر بالأسفار والمخاطر ومفارقة الأهل والأوطان؟ إنه أملة في الربح، وما الذي يدفع الطالب إلى الجد والمثابرة والسهر والمذاكرة؟ إنه أملة في النجاح. وما الذي يحفز الجندي إلى الاستبسال في القتال والصبر على قسوة الحرب؟ إنه أملة في النصر، وما الذي يجيب إلى للريض الدواء المر؟ إنه أملة في العاقبة، وما الذي يدعو المؤمن أن يخالف هواه ويطيع ربه؟ إنه أملة في رضوان ربه وجنته.

الأمل - إذا - قوة دافعة تشرح الصدر للعمل، وتخلق دواعي الكفاح من أجل الواجب، وتبعث النشاط في الروح والبدن، وتدفع الكسول إلى الجد، والمجد إلى المداومة على جده، كما أنه يدفع للخفق إلى تكرار المحاولة حتى ينجح، ويحفز الناجح إلى مضاعفة الجهد ليزداد نجاحه.

إن الأمل الذي نتحدث عنه هنا ضد اليأس والقنوط، إنه يحمل معنى البشر وحسن الظن، بينما اليأس معول الهدم الذي يحطم في النفس بواعت العمل.. ويوهي في الجسد دواعي القوة؛ ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الهلاك في الثنتين: القنوط والغضب...» والقنوط هو اليأس، والعجب هو الإعجاب بالنفس والفروغ بما قدمته. قال الإمام الغزالي: «إنما جمع بينهما: لأن السعادة لا تنال إلا بالسعي والطلب، والسجد والتشكير.. والقائط لا يسعى ولا يطلب، لأن ما يطلبه مستحيل في نظره».

الإيمان يبعث في النفس الأمل

نعم هذه حقيقة وواقع شامد أن الإيمان يبعث في النفس الأمل ويدفع عنها اليأس والأسى. فالمؤمن الحق يرى أن الأمور كلها بيد الله تعالى فيحسن ظنه بربه ويرجو ما عنده من خير وأمام عينيه قول النبي صلى الله عليه وسلم

مساجد لها تاريخ

مسجد الإمام الشافعي في القاهرة



أنشئت قبة الإمام الشافعي وجامعه 608 هجرية الموافق 1211 ميلادية الإمام الشافعي هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يجتمع نسبه لأبيه مع - صلى الله عليه وسلم - في جده عبد مناف. ولد بفترة سنة 150 هجرية الموافق 767 ميلادية ودرس العمل في صغره على الإمام مالك بالمدينة ثم استقل عنه وواصل البحث والتدقيق وثقة في العلوم فكان عالما جليلا، وقد أسس مذهبه المعروف باسمه فأقبل عليه الكثير من المسلمين وقد حضر في أواخر أيامه وتوفي بها سنة 204 هجرية الموافق 819 ميلادية.

وعلى الرغم من قلة عدد الأئمة الدينية التي خلفها سلاطين بني أيوب فإن ضريح الإمام الشافعي يعتبر أقدمها أنشاء السلطان الملك الكامل الأيوبي سنة 608 هجرية الموافق 1211 ميلادية وأقام عليه قبة عظيمة. ويضم هذا الضريح إلى جوار رفات الإمام الشافعي رفات الأميرة شمسة زوجة صلاح الدين الأيوبي ورفات العزيز عثمان بن صلاح الدين كما يضم أيضا رفات والدة الملك الكامل المتوفاة سنة 608 هجرية الموافق 1211 ميلادية. وتبلغ مساحة الضريح من الداخل 15 في 15 مترا تقريبا ويحده الشرفي ثلاثة محاريب غلفت تحاويها بالشرطة من الرخام الملون كما غلفت طواقها بالخشب المنقوش

ثم محراب رابع صغير أحدث لتصويب اتجاه القبلة وتكسو الحوائط الداخلية وزرة من الرخام الملون يتخللها ثلاث لوحات رخامية تنير اللتان منها إلى تجديد قابليها للقبية سنة 885 هجرية الموافق 1480 ميلادية وتشير الثالثة إلى تجديد الغوري وتنتهي بإقريز من الخشب المحفور بزخارف بارزة وتعلو منطقة منقوشة ومذهبة من عمل على يد الكبير سنة 1186 هجرية الموافق 1772 ميلادية ثم طراز خشبي عليه كتابة كوفية يتخللها زخارف نباتية ويبرز منه تمانية كوابيل خشبية محفور عليها كتابة كوفية أيضا.

وتحمل هذه الكوابيل ثماني كمرات مزخرفة تكون إطارا ممتدا أعد لتعليق قناديل الإضاءة ويعلو ذلك أركان القبة المشتمل كل منها على ثلاث حطام من المقرنص المنقوش بحصر بينها شلابيك من الجص المقرغ للحلي المتفازج الملون.

من قصص الأنبياء

أتاه الله العلم والحكمة وسخر له الجبال والطير يسبحن معه والآن له الحديد، كان عبدا خالصا لله شكورا يصوم يوما ويفطر يوما، يقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه وأنزل الله عليه الزبور وقد أوتي ملكا عظيما وأمره الله أن يحكم بالعدل.

سيرته

حاجل بنو إسرائيل قبل داود: قبل البدء بقصة داود عليه السلام، سنرى الأوضاع التي عاشها بنو إسرائيل في تلك الفترة، لقد انفصل الحكم عن الدين، فأخذ نبي ملك كان يوشع بن نون.. أما من بعده فكانت الملوك شوس بني إسرائيل وكانت الأنبياء تهديمهم. وزاد طغيان بني إسرائيل، فكانوا يقتلون الأنبياء، نبياً لئو نبي، فسلط الله عليهم ملوكاً منهم ظلمة جبارين، الوهم وطغوا عليهم.

ونتالت الهزائم على بني إسرائيل، حتى أنهم اضاعوا التابوت، وكان في التابوت بقية مما ترك آل موسى وهارون، فقبل أن فيها بقية من الألواح التي أنزلها الله على موسى، وعصاه، وأمورا أخرى، كان بنو إسرائيل يأخذون التابوت معهم في معاركهم لتحل عليهم السكينة ويحققوا النصر، فنشروا وساعت حالهم، في هذه الظروف الصعبة، كانت هناك امرأة حامل تدعو الله كثيرا أن يبرزها ولدا ذكرا، فولدت غلاما فسمته أشموئيل.. ومعناه بالعبرانية إسماعيل، أي سمع الله دعائي.. فلما ترعرع بعثته إلى مسجد وأسلمته لرجل صالح ليتعلم منه الخير والعبادة.

فكان عنده، فلما بلغ أشده، بينما هو ذات ليلة نائم: إذا صوت يأتيه من ناحية المسجد فأنته مدعورا فقام أن الشيخ يدعو، ففرع أشموئيل يسأله: ادعوني؟ فكرر الشيخ أن يبرزه فقال: نعم.. ثم.. فقام، ثم ناداه بالصوت مرة ثانية.. وثالثة، وأنتبه إلى جبريل عليه السلام يدعو: إن ربك يعطك إلى قولك.

اختيار طالوت ملكا

ذهب بنو إسرائيل لنبيهم يوما، سألوه: ألسنا مظلومين؟ قال: بلى، قالوا: ألسنا مشردين؟ قال: بلى، قالوا: ما هي آية ملكه؟ قالوا: ابعد لنا ملكا يجمعنا تحت رايته كي نتقاتل في سبيل الله ونستعيد أرضنا ومجدنا.

قال نبيهم وكان أعلم بهم: هل أنتم وأنثون من القتال لو كتب عليكم القتال؟ قالوا: وماذا لا نتقاتل في سبيل الله، وقد طردنا من ديارنا، ونشرد أبناءنا، وساء حالنا؟

قال نبيهم: إن الله اختار لكم طالوت ملكا عليكم.

قالوا: كيف يكون ملكا علينا وهو ليس من أبناء الأسرة التي يخرج منها لكوك أو أبناء يهودا- كما أنه ليس غنيا وفينا من هو أغنى منه؟

قال نبيهم: إن الله اختاره، وفضله عليكم بعلمه وقوة جسمه.

قالوا: ما هي آية ملكه؟

قال لهم نبيهم: يسرّج لكم التابوت تجعله لآلاتكم.

ووقعت هذه المعجزة.. وعادت إليهم النوراة يوما، ثم تجهّز جيش طالوت، وسار الجيش طويلا حتى أحس الجنود بالاعطاش.. قال هذا طالوت لجنوده: من شرب منه فليس مني، ومن لم يذقه وإنما بل ربه فقط فليبق معي في الجيش.

وجاء النهر فشرّب معظم الجنود، وخرجوا من الجيش، وكان طالوت قد أعد هذا الامتحان ليُعرف من يطيعه من

فكان يصنع منه الدروع،

كانت الدروع الحديدية التي يصنعها صناع الدروع ثقيلة ولا تجعل المحارب حرا يستطيع أن يتحرك كما يشاء أو يقاتل كما يريد. فقام داوود بصناعة نوعية جديدة من الدروع، درع يكون من حقائق حديدية نسج للمحارب بحرية الحركة، وتحمي جسده من السيوف والفؤوس والخناجر.. أفضل من الدروع الموجودة أيامها.

وشد الله ملك داود، جعله الله منصورا على أعدائه دائما، وجعل ملكه قويا عظيما يخيف الأعداء حتى يغير حرب، وزاد الله له نعمة على داود فأعطاه الحكمة وفصل الخطاب، أعطاه الله مع النبوة والملك حكمة وقدره على تمييز الحق من الباطل ومعرفة الحق ومساندته.. فأصبح نبيا ملكا قاضيا.

القضايا التي عرضت على داود

يروى لنا القرآن الكريم بعضا من القضايا التي وردت على داود -عليه السلام.. فلقد جلس داود وعكادته يوما يحكم بين الناس في مشكلاتهم.. وجاءه رجل صاحب حقل ومعه رجل آخر.

وقال له صاحب الحقل: سيدي النبي.. إن غنم هذا الرجل نزلت حقلني أثناء الليل، وأكلت كل عناقيد العنب التي كانت فيه.. وقد قنت إليك لتحكم لي بالتعويض.. قال داود لصاحب الغنم: هل صحيح أن غنمك دخل حقل هذا الرجل؟ قال صاحب الغنم: نعم يا سيدي، قال داود: لقد حكمت بأن تعطي غنمك بدلا من الحقل الذي أكلته، قال سليمان.. وكان الله قد علمه حكمة تضالف إلى ما ورث من والده: عندي حكم آخر يا أيي.. قال داود: قل يا سليمان..

قال سليمان: أحكم بأن يأخذ صاحب الغنم حقل هذا الرجل الذي أكلته الغنم.. ويصلحه له ويزرعه حتى تنمو أشجار العنب، وأحكم لصاحب الحقل أن يأخذ الغنم ليستفيد من صوفها ولبنها ويأكل منه، فإذا كبرت عناقيد الغنم وعاد الحقل صافيا كما كان أخذ صاحب الحقل حقله وأعطي صاحب الغنم غنمه.. قال داود: هذا حكم عظيم يا سليمان.. الحمد لله الذي وهب الحكمة.

وقد ورد في الصحيح قصة أخرى: (حدثني زهير بن حرب حدثني شاذبة حدثني وقرآن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينما امرأتان نعيمها إنيأنهما جاء الذئب فذبح يابن إحداهما.. فقالت هذه لصاحبتها إنما ذبحت بابنك أنت.. وقالت الأخرى إنما ذبحت بابنك.. فتخاصمتا إلى داود ففضي به للمكزي فحزبنا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرناه فقال إنثوني بالسنن أشقة بينكما.. فقالت الصغرى لا يُرْحَمَكُ اللهُ هوَ أبْنُها.. فضي به للصغرى).

